أم سليم الغميصاء، أو الرميصاء، بنت ملحان رضي الله عنها

أم أنس بن مالك رضى الله عنهما، خادم رسول الله ﷺ.

أخوها: حرام قتل شهيداً يوم بئر معونة.

وأختها: أم حرام بنت ملحان الشهيدة في قبرص.

وهي خالة النبي ﷺ، وأول امرأة في العالم مهرها الإسلام، وهي امرأة من نساء الجنة، رزقت بعشرة أطفال يحفظون القرآن.

ولما آمنت رضي الله عنها ودخلت في الإسلام جاء زوجها أبو أنس، وكان غائباً، وعندما علم بإسلامها غضب غضباً شديداً، وقال لها: أصبوت؟ قالت: ما صبوت ولكني آمنت [1].

وكانت رضي الله عنها تلقى ابنها أنساً فتقول: قل: لا إله إلا الله، قل: أشهد أن محمداً رسول الله، ففعل، فيقول لها أبوه: لا تفسدي عليَّ ابني، فتقول: إني لا أفسده!

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«أريتُ الجَنَّةَ فرأيتُ امرأةَ أبي طلحة»** [2].

عن أنس رضي الله عنه قال خَطَبَ أبو طلحة أمَّ سُليم فقالت: والله ما مِثْلُكَ يا أبا طلحة يُرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مُسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك فإن تُسلم فذاك مهري، وما أسألك غيره، فأسْلم فكان ذلك مهرها.

قال ثابت الراوي عن أنس: فما سمعتُ بامرأةٍ قطٌ كانت أكرمَ مَهراً من أمِّ سُليم، الإسلام فدخل بها فولدت له. رواه النسائي.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان ابن لأبي طلحة يشتكي فَخَرَجَ أبو طلحة فَقُبِضَ الصبيُّ فلما رَجَعَ أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت: أمُّ سُليم هو أسْكن ما كان فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها فلما فَرَغَ قالت: وار الصبِّي، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: **«أعرستم الليلة؟»** قال:

---

(1) سير أعلام النبلاء (305/2).

(2) رواه مسلم.

نعم. قال: «**اللهم بارك لهما في ليلتهما**»، فولدت غُلاماً قال لي أبو طلحة احفظه حتى تأتي به النبي ﷺ، فأتى به النبي ﷺ وأرسلتْ معه بتمراتٍ، فأخذهُ النبي ﷺ فقال: «**أمَعَهُ شيء ؟**» قالوا: نعم تمرات فأخذها النبيُّ ﷺ فمضغها، ثم أخذ من فيه، فجعلها في فيَّ الصبي، وحنَّكه به وسماه عبد الله (1).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**دخلت الجنة فسمعت خشفة، فقلت: من هذه؟**» قالوا: هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك (2).

الخشفة: ما يسمع من حس وقع القدم.

وكان رسول الله ﷺ: يعظمها ويقدرها وكان يكثر من زيارتها، ويأكل عندها، ويقيل في بيتها.

عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يزور أم سليم فتتحفه بالشيء تصنعه له، قال: أنس: وأخ لي أصغر مني يكنى أبا عمير، فزارنا النبي ﷺ ذات يوم، فقال: «**يا أم سليم، ما شأني أرى أبا عمير ابنك خائر النفس**». فقالت: يا نبي الله؛ ماتت صعوة له كان يلعب بها، قال: فجعل النبي ﷺ يمسح رأسه، ويقول: «**يا أبا عمير، ما فعل النغير؟**».

قالت أم سليم رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يجيء يقيل عندي على نطع وكان معراقاً.

قالت: فجاء ذات يوم، فجعلت أسلت العرق، فأجعله في قارورة لي، فاستيقظ النبي ﷺ، فقال: «**ما تجعلين يا أم سليم؟**» فقالت: باقي عرقك أريد أن أدوق به طيبي.

نطع: فراش من جلد وشعر.

معراقاً: أي كثير العرق.

أدوق: أخلط.

ولقد كان النبي ﷺ يجل أم سليم ويحترمها، ويزورها، فعن أنس رضى الله عنه أن

---

(1) رواه البخاري، ومسلم.

(2) رواه مسلم برقم (2456).

النبي ﷺ دخل على أم سليم فأتته بسمن وتمر، فقال: «**إني صائم**» ثم قام، فصلى ودعا لأم سليم ولأهل بيتها، فقالت: إنَّ لي خويصة قال: «**ما هي؟**» قالت: خادمك أنس، فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به، وبعثت معي بمكتل من رطب إلى رسول الله ﷺ [1].

خويصة: تصغير خاصة.

وعن أنس ﷺ قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدخل بيتاً غير بيت أم سليم. فقيل له. فقال: «**إني أرحمها، قُتل أخوها معي**» [2].

قال الإمام الذهبي رحمه الله: أخوها هو حرام بن ملحان الشهيد الذي قال يوم بئر معونة: فزت وربِّ الكعبة، لما طعن من ورائه، فطلعت الحربة من صدره رضى الله عنه[3].

عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم رضي الله عنها ونسوة معها من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى [4].

وفي غزوة حنين خرجت أم سليم تبتغي أجر الجهاد مع رسول الله ﷺ وكان معها خنجر قد حزمته على وسطها، وهي يومئذٍ حامل بعبد الله بن أبي طلحة، فقال أبو طلحة: يا رسول الله، هذه أم سليم معها خنجر! فقالت: يا رسول الله، إن دنا مني مشرك بقرت بطنه.

فجعل رسول الله ﷺ يضحك.

قالت: يا رسول الله اقتُل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أُم سليم! إن الله قد كفى وأحسن**» [5].

من بعدنا: أي من سوانا.

---

(1) رواه البخاري برقم (1982).
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) سير أعلام النبلاء (307/2).
(4) رواه مسلم.
(5) رواه مسلم برقم (1809).

الطلقاء: هم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح سمُّوا بذلك؛ لأن النبي ﷺ منَّ عليهم وأطلقهم، وكان في إسلامهم ضعفٌ، فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهزامهم وغيره.

وقولها: "انهزموا بك": الباء في (بك) هنا يعني (عن)؛ أي: انهزموا عنك، على حدّ قوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩] أي: عنه.

وربما تكون للسببية، أي: انهزموا بسببك لنفاقهم، انتهى؛ قاله النووي رحمه الله [1].

5153- حدثنا مطر بن الفضل حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الله بن عون عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ثم كان ابن لأبي طلحة يشتكي فخرج أبو طلحة فقبض الصبي فلما رجع أبو طلحة قال ما فعل ابني قالت أم سليم: هو أسكن ما كان فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها فلما فرغ قالت وارو الصبي فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: **«أعرستم الليلة»** قال: نعم قال: **«اللهم بارك لهما»** فولدت غلاما قال لي أبو طلحة: احفظه حتى تأتي به النبي ﷺ فأتى به النبي ﷺ وأرسلت معه بتمرات فأخذه النبي ﷺ فقال: **«أمعه شيء»** قالوا: نعم تمرات فأخذها النبي ﷺ فمضغها ثم أخذ من فيه فجعلها في في الصبي وحنكه به وسماه عبد الله حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابن أبي عدي عن ابن عون عن محمد عن أنس وساق الحديث باب إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة (5154) حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن سلمان بن عامر قال مع الغلام عقيقة وقال حجاج: حدثنا حماد أخبرنا أيوب وقتادة وهشام وحبيب عن ابن سيرين عن سلمان عن النبي ﷺ واحد عن عاصم وهشام عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن سلمان بن عامر الضبي عن النبي ﷺ ورواه يزيد بن إبراهيم عن بن سيرين عن سلمان قوله وقال أصبغ: أخبرني ابن وهب عن جرير بن حازم عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين حدثنا سلمان بن عامر الضبي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ثم مع الغلام عقيقة فأهريقوا**

(1) صحيح البخاري ج: 5 ص: 2082، في شرح مسلم (12/ 189).

عنه دما وأميطوا عنه الأذى» [1].

باب استحباب تحنيك المولود ثم ولادته وحمله إلى صالح يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام.

2144- حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال ثم ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة الأنصاري إلى رسول الله ﷺ حين ولد ورسول الله ﷺ في عباءة يهنأ بعيرا له فقال: **«هل معك تمر»** فقلت: نعم فناولته تمرات فألقاهن في فيه فلاكهن ثم فغرا فاه الصبي فمجه في فيه، فجعل الصبي يتلمظه فقال رسول الله ﷺ : **«حب الأنصار التمر»** وسماه عبد الله.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا بن عون عن ابن سيرين عن أنس بن مالك قال ثم كان ابن لأبي طلحة يشتكي فخرج أبو طلحة فقبض الصبي فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم: هو أسكن مما كان فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها فلما فرغ قالت واروا الصبي فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: **«أعرستم الليلة»** قال: نعم قال: **«اللهم بارك لهما»** فولدت غلاما فقال لي أبو طلحة احمله حتى تأتي به النبي ﷺ فأتى به النبي ﷺ وبعثت معه بتمرات فأخذه النبي ﷺ فقال: **«أمعه شيء؟»** قالوا نعم تمرات فأخذها النبي ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في في الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله[2].

قوله ذهبت بعبد الله بن أبى طلحة حين ولد ورسول الله ﷺ فى عباءة يهنأ بعيرا له فقال: **«هل معك تمر»** فقلت: نعم فناولته تمرات فألقاهن فى فيه فلاكهن ثم فغر فا الصبى فمجه فيه فجعل الصبى يتلمظه قال رسول الله ﷺ حب الأنصار التمر وسماه عبدالله أما العباءة فمعروفة وهى ممدودة يقال فيها عباية بالياء وجمع العباءة العباء وأما قوله يهنأ فبهمزة آخره أى يطلبه بالقطران وهو الهناء بكسر الهاء والمد يقال هنأت البعير أهنأه ومعنى لاكهن أى مضغهن قال أهل اللغة اللوك مختص بمضغ الشيء الصلب وفغرفاه بفتح الفاء والغين المعجمة أى فتحه ومجه فيه: أى طرحه فيه ويتلمظ: أى يحرك

(1) صحيح مسلم ج: 3 ص: 1689.
(2) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ج: 14 ص: 124.

لسانه ليتتبع مافى فيه من آثار التمر والتلمظ واللمظ فعل ذلك باللسان يقصد به فاعله تنقية الفم من بقايا الطعام وكذلك ما على الشفتين وأكثر ما يفعل ذلك فى شىء يستطيبه ويقال تلمظ يتلمظ تلمظلة ولمظ يلمظ بضم الميم لمظا باسكانها ويقال لذلك الشىء الباقى فى الفم لماظة بضم اللام وقوله ﷺ حب الأنصار التمر روى بضم الحاء وكسرها فالكسر بمعنى المحبوب كالذبح بمعنى المدبوح وعلى هذا فالباء مرفوعة أي محبوب الأنصار التمر وأما من ضم الحاء فهو مصدر وفي الباء على هذا وجهان النصب وهو الأشهر والرفع فمن نصب فتقديره انظروا حب الأنصار التمر فينصب التمر أيضا ومن رفع قال هو مبتدأ حذف خبره أى حب الأنصار التمر لازم أو هكذا أو عادة من صغرهم والله أعلم.

وفى هذا الحديث فوائد:

منها: تحنيك المولود بعد ولادته وهو سنة بالإجماع كما سبق.

ومنها: أن يحنكه صالح من رجل أو امرأة.

ومنها: التبرك بآثار الصالحين وريقهم وكل شىء منهم.

ومنها: كون التحنيك بتمر وهو مستحب، ولو حنك بغيره حصل التحنيك، ولكن التمر أفضل.

ومنها: جواز لبس العباءة.

ومنها: التواضع وتعاطى الكبير أشغاله، وأنه لاينقص ذلك مروءته.

ومنها: استحباب التسمية بعبد الله.

ومنها: استحباب تفويض تسميته إلى صالح فيختار له أعطى يرتضيه.

ومنها: جواز تسميته يوم ولادته والله أعلم.

قوله فى الرواية الثانية: أن الصبى لما مات، فجاء أبوه أبو طلحة سأل أم سليم، وهى أم الصبى ما فعل الصبى؟ قالت: هو أسكن مما كان، فقربت إليه العشاء، فتعشى ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبى، أى ادفنوه، فقد مات، وفى هذا الحديث

مناقب لأم سليم رضى الله عنها من عظيم صبرها، وحسن رضاها، بقضاء الله تعالى، وجزالة عقلها فى إخفائها موته على أبيه فى أول الليل ليبيت مستريحا بلا حزن، ثم عشته، وتعشت، ثم تصنعت له وعرضت له بإصابته، فأصابها، وفيه استعمال المعاريض، ثم الحاجة، لقولها هو أسكن مما كان، فإنه كلام صحيح مع أن المفهوم منه أنه قدهان مرضه، وسهل، وهو فى الحياة، وشرط المعاريض المباحة ألايضيع بها حق أحد، والله أعلم.

قوله ﷺ : «**أعرستم الليلة**» هو باسكان العين، وهو كناية عن الجماع، قال الأصمعى والجمهور يقال: أعرس الرجل إذا دخل بامرأته قالوا: ولا يقال فيه عرس بالتشديد، وأراد هنا الوطء، وسماه أعراسا؛ لأنه فى معناه فى المقصود قال صاحب التحرير: روى أيضا أعرستم بفتح العين وتشديد الراء، قال: وهى لغة، يقال: عرس بمعنى أعرس، قال: لكن قال أهل اللغة: أعرس أفصح من عرس فى هذا، وهذا السؤال للتعجب من صنيعها وصبرها وسرورا بحسن رضاها بقضاء الله تعالى، ثم دعا ﷺ لهما بالبركة فى ليلتهما، فاستجاب الله[1].

وفي قصة أم سليم هذه من الفوائد:

جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة مع القدرة عليها والتسلية عن المصائب، وتزين المرأة لزوجها، وتعرضها لطلب الجماع منه، واجتهادها في عمل مصالحه، ومشروعية المعاريض الموهمة، إذا دعت الضرورة إليه وشرط جوازها ألا تبطل حقا لمسلم، وكان الحامل لأم سليم على ذلك المبالغة في الصبر، والتسليم لأمر الله تعالى ورجاء إخلافه عليها ما فات منها، إذ لو أعلمت أبا طلحة بالأمر في أول الحال تنكد عليه وقته، ولم تبلغ الغرض الذي أرادته، فلما علم الله صدق نيتها، بلغها مناها، وأصلح لها ذريتها وفيه إجابة دعوة النبي ﷺ، وأن من ترك شيئا عوضه الله خيرا منه، وبيان حال أم سليم من التجلد وجودة الرأي وقوة العزم.

روت عن النبي ﷺ أربعة عشر حديثاً واتفق لها الشيخان على حديث واحد، وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديثين.

---

(1) فتح الباري ج: 3 ص: 171.

بشارتها بالجنة:

وعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: **«أريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة ثم سمعت خشخشة أمامي فإذا بلال»** (1).

عن أنس عن النبي ﷺ قال: **«دخلت الجنة، فسمعت خشفة، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك»** (2).

توفيت نحو سنة 30 هـ، كما ذكر الزركلي (3).

رحم الله أم سليم ورضي عنها، وأكرم مثواها في جنات الخلد وزوجها وأولادها.

وجزاها عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ورزق المسلمين الاقتداء بها وبأمثالها، والسير على منوالها. آمين.

* * * * *

(1) رواه البخاري برقم (3679)، ومسلم برقم (2457).
(2) رواه مسلم برقم (2456).
(3) الأعلم (33/3).